الاستبصار الإستراتيجي والامن القومي "سد الفجوات "

م. د زهراء حسن كاظم

مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية– قسم الدراسات الاقتصادية

zahraa23@uomustansiriyah.edu.iq

https://orcid.org/0009-0001-5439-2586

10.65441/umisa.2025.01109

الملخص:

لم يعد الاستبصار الاستراتيجي ترفاً تأخذ به تلك الدول او تهجرهُ، تستوي في ذلك الدول المتقدمة والدول النامية، فالقرن الحادي والعشرون يحمل من عواصف التغيير، ما يحّمل البشرية على الاستعداد لهُ، والأخذ بأسباب مواجهته، بجهد جماعي علمي يستشرف هذهِ التغيرات. فالفكرة هنا تقضي بإدخال روحية العزم والتصميم في فن إدارة شؤون البلاد وأن تغرس في أذهان صناع القرار طرائق في التفكير الخاص بالسياسة وإحساساً بالاتجاه يعُينهم خلال تقلبات لابد أن تحصل في العلاقات الخارجية. وتقاس في ضوئه معالم القوة والقدرة كذلك.

الكلمات المفتاحية:_الاستبصار الإستراتيجي، النظام الدولي، اللاخطية ، المستقبل ، البراغماتية ، التبصّر.

Misan Journal of Political and International Studies
مجلـــة ميسان للدراسات السياسية والدولية
ISSN (Print): 3007-620X , ISSN (Online): 3007-6218

المجلد (1) العدد (1) كانون الأول/ديسمبر2025

Vol. (1) No.,(1) December2025

Strategic Foresight and National Security: "Bridging the Gaps"

Dr. Zahraa Hassan Kazim

Al-Mustansiriya Center For Arab And International Studies - Department Of Economic Studies

zahraa23@uomustansiriyah.edu.iq

https://orcid.org/0009-0001-5439-2586

10.65441/umisa.2025.01109

Abstract:

Strategic foresight can no longer be regarded as a mere luxury that states may choose to embrace or neglect, regardless of whether they are developed or developing. The twenty-first century is characterized by profound waves of change that necessitate collective scientific efforts to anticipate and respond effectively. The essence of this idea lies in embedding a spirit of determination and resolve within the practice of governance, while cultivating in policymakers innovative modes of political thinking and a clear sense of direction to navigate the inevitable shifts in international relations. Within this framework, the benchmarks of power and capability are also evaluated.

Keywords: Strategic foresight, international system, non-linearity, future, pragmatism, foresight.

المقدمة:

"يمكن للمرء أن يقول إنَّ المستقبل يأتي الينا بسرعة أكبر من قبل، إنَّ تدفق نهر الزمن يتسارع" كان التفكير بالمستقبل، ابتداءاً هماً يومياً ترافق مع نشأة الإنسان وتألفه ليؤسس التجمعات وصولاً الى نشأة الدولة ككيان ذاتي ما لبث أنْ صادف ذلك الهّم، الجهود الحثيثة لتقنين توارد فصوله حتى انتقلت آلياته من التنجيم إلى التخمين ثم التوقع، عبر موجات تطور تعاملت معها البشرية بروح من التعلم وتوطين مظاهرها.

اهداف البحث:

كما رأى "توينبي" التاريخ على نحو تطوري وليس على نحو دائري بحت، أي كعجلة لا تدور فحسب، بل تتحرك إلى الامام، بحيث تصبح الحضارة متحضرة" فعالم القرن الحادي والعشرين يبدو معقداً وغير متوقع فهو عصر التغييرات الكبرى المتعددة. وهنا يردد الرائد الواقعي هانز مورجن ثاو بأن "النزعة العلمية قد تركت الإنسان ثرياً في سيطرتهُ التقنية على الطبيعة الجامدة، لكنها تركتهُ معوزاً في سعيهُ نحو إيجاد إجابة عن ألغاز الكون ووجودهُ فيه" تفكيراً في الوسائل والنواتج معاً.

أهمية البحث:

يمكن القول إنَّ تقديم التواصلية ليس بالمضمون نفسه للانتداب الأولى: تتعلق بتنفيذ الحد الأدنى من مجموعات القواعد، أما الأخير: فالحد الأقصى من مجموعات القواعد. هذهِ الانتباهه بإدراكها وترسخها عقلياً حققت ميزتين كبيرتين: –

الميزة الأولى: أنها جعلت من التبصّر المهمة الأكبر لصانع القرار الذي بات متمكناً من عمله / فنه / حرفتهُ بعد أن أوجد لنفسه مخرجاً من مأساة "اللايقين" "Un certainty" التي تحاصره وهو يصارع ذاته بين المحتمل والممكن والمفضل من الخيارات في مواجهة الأحداث.

الميزة الثانية: جعلت من الاستبصار الاستراتيجي حقلاً علمياً متخصصاً ذا منهجية واضحة، بل علماً يرسم هيئة وشكل العلاقات الإنسانية في المجتمعات، لاسيما في المجتمع الدولي.

إشكالية البحث: إشكاليتنا مفادها:

في السياسة الدولية يُفترض ان يتوقع الخبير الاستراتيجي الأحداث التي لا تكون لها نتائج عادة على احداث تأثيرات أكبر حجماً من أهميتها، وأن تحدث تغييرات في النظام حتى من دون صدمات خارجية ما يجعل التركيز على إبقاء شبكة الأمن الجماعي ذاتها دائرة وشغالة". لتبقى الأسئلة الأهم: كيف تترجم البراغماتية في الاستراتيجية الشاملة؟ وما هو الرابط بين اللاخطية والاستبصار الاستراتيجي؟

فرضية البحث:

فرضية بحثنا فكرتها" أن مهمة الاستبصار الاستراتيجي باعتبار ما يضمه من عملياتية ترد إليها ردّم كل فجوات ومضامين التفكير الاحتمالي التي تعد ركيزة من ركائز الدراسات المستقبلية لاسيما فيما يخص بناء الاستراتيجيات التي يصبح هدفها ليس تحديد أفضل النتائج وإيجاد الوسائل للتوصل إليها بل ترك عدد لا بأس به من الخيارات المفتوحة لأطول مدى ممكن بهدف إتاحة أقصى قدر ممكن من المرونة التكتيكية".

منهجية البحث:

حالما يتجاوز البحث نطاق التحليل المنطقي المحض للعلاقات بين القضايا العلمية، بالإثباتات المنهجية وبالقرارات المتعلقة بنوع الإجراءات الواجب اتخاذها في القضايا العلمية، وهي قرارات تختلف بطبيعة الحال باختلاف الأهداف المتوخاة .... نقرر تبني قواعد إجرائية تضمن

إخضاع القضايا العلمية إلى قابلية التحقق وإلى قابلية التفنيد" [i] لذا عدّ المنهج التحليلي – والمنهج الاستنباطي الأساس في تحليل متغيرات وقوى بحثنا هذا.

هيكلية البحث:

تضمن بحثنا بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة ثلاث محاور:

المحور الأول: إلحاحية التبصّر والاستبصار الاستراتيجي.

المحور الثاني: الاستبصار الاستراتيجي واللاخطية.

المحور الثالث: الاستبصار الاستراتيجي والبراغماتية.

المحور الأول: إلحاحية التبصّر والاستبصار الاستراتيجي.

قال بريفوجين Prigogine "لا نستطيع التكهن بالمستقبل، لكننا نستطيع صناعتهُ"[ii] ، لقد تطور الوعي بالمستقبل خلال العصور التاريخية للحياة ، ليصبح كل من الوعي والأداء التكيفي ، ضمن توجه تطوري عام أقل آنوية وأكثر امتداداً في الزمان والمكان ، وترى عين الذهن ، المسافة أبعد فأبعد[iii].

استخدم مصطلح الاستبصار لأول مرة في إذاعة BBC في عام 1932، من قبل الكاتب المستنير H.G Wells الذي طالب بضرورة وجود "إدارات للاستشراف وتأهيل أساتذة للعمل في مجال الاستشراف" ، ويرتبط هذا المصطلح بعملية التوقع Anticipation والتي تشير إلى الاحتمالات المستقبلية والخيارات المختلفة للأفعال، وكما يُعنى مصطلح sight (hind) بفهم الماضي ومصطلح sight (in) بفهم الحاضر فإن مصطلح sight (fore) يُعنى بفهم المستقبل بشكل ممنهج[iv].

ويمكن القول: أنَّ توجه الاستبصار هو دمج التنبؤ forecasting مع التبصر insights، وبينما يتطلب التنبؤ منهجيات حسابية، فإن التبصر يتطلب فهماً عميقاً للقضية محل الاهتمام، من خلال التعاطي مع التغيير المستمر الذي تولدهُ قوى الحداثة [v].

المخطط رقم (1) مفهوم الاستبصار الاستراتيجي

المخطط بالاستناد الى :-

Jon Iden and others , the Nature of Strategic Foresight research : A Systematic literature review , Technological Forecasting & Social change Elsevier , 2016 , p : 2

للاستبصار مهمة مزدوجة الغرض تتمثل في: –

أولاً: ملاحظة وإدراك والتقاط العوامل التي من المحتمل أن تحدث تغييرات مستقبلية.

ثانياً: التعامل مع هذهِ التغييرات من خلال تحديد الاستجابات التنظيمية المناسبة. وكما هو موضح في المخطط رقم (1).

وفي معرض نقده لمقولة "فلختهايم عن علم المستقبل" عام 1973 يرى فريد بولاك Fred Polak في كتابه "تصورات المستقبل" أن المستقبل مجهول فكيف ندرس علماً إلى المجهول، ولأنها أقرب إلى الفن عندما تحاول وصف المستقبلات الممكنة. فإن الخيال ضروري في الدراسات المستقبلية لاستنباط المتغيرات الكيفية التي لا تقبل القياس. فالعلمية والعقلانية لا تنفيان وجوب الاستعانة بكل ضروب الخيال. إذ يشير روبرت جنك Jungk Robert إلى أن المستقبل يحتاج إلى غير المرئي، غير المعقول، وإلى التفكير فيما لا يجرؤ الآخرون على التفكير فيه [vi].

المخطط رقم (2) أدوات الاستبصار الإستراتيجي.

المخطط بالاستناد الى:

Jan Oliver Schwarz, strategic foresight: An introductory Guide to practice, 1ed, Routledge, London and New York, 2024, P: 35.

يمكننا هنا رصد نتاجات مؤسسة راند Rand الأمريكية التي كان لها دور بارز في توظيف تقنية "دلفي" في استشراف المستقبل التي يعود لها الفضل الكبير في تقديم الدراسات المستقبلية واعتمادها على تقنية السيناريو Technique Scenario والتي لم تتوان الجمعية الدولية للمستقبلات أن اعتمدتها مخصصة لها وبنتاجات متراكمة حقلاً عابراً للتخصصات المختلفة تساير الظواهر السياسية والاجتماعية ، بل وتشخص احتمالاتها المختلفة وانتقاء الأرجح منها[vii].

Misan Journal of Political and International Studies
مجلـــة ميسان للدراسات السياسية والدولية
ISSN (Print): 3007-620X , ISSN (Online): 3007-6218
المجلد (1) العدد (1) كانون الأول/ديسمبر2025
Vol. (1) No.,(1) December2025

المخطط رقم (3) الاستبصار الإستراتيجي كعملية.

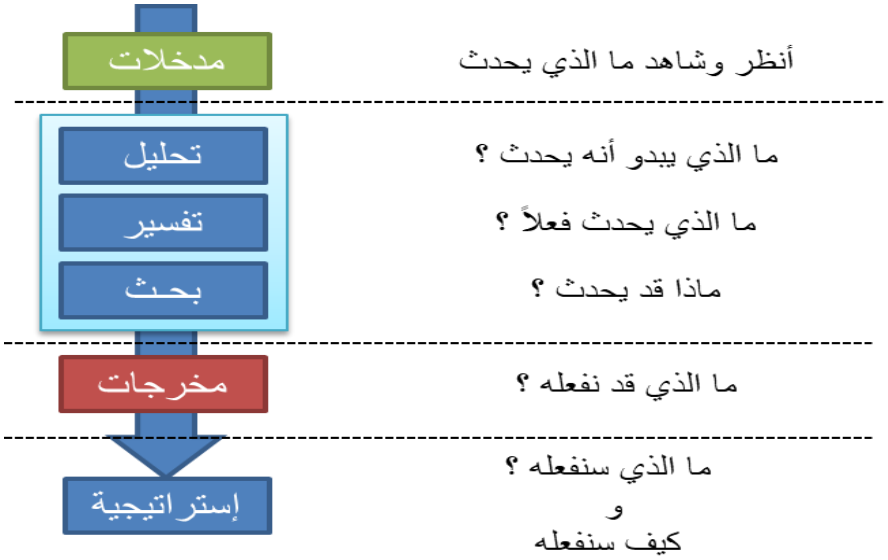

المخطط بالاستناد الى:

ماري كونواي ، مراجعة جديدة للتخطيط الإستراتيجي : منظور مستقبلي ، في كتاب: الاستشراف والابتكار والإستراتيجية ، ط1 ، ترجمة: صباح صديق الدملوجي ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، كانون الاول ، 2009 ، ص 482.

وهنا لا يخطئ ألفن توفلر في قوله" إننا عندما نضع الاحتمالات حول المستقبل، فإن معنى هذا أننا نؤثر في المستقبل، وحينما تنمو لدينا ملكة التفكير في المستقبل نتعلم من أخطائنا ونصبح أقدر على جعل نظرتنا موضوعية ودقيقة. فالمستقبل سيأتينا بالتغيير سواء رضينا أم لم نرضى، والمهم أن نخطط لنجعل المستقبل يتطور بما يرضينا ويفيدنا"[viii]. فيما تعود الأبحاث المتعلقة بالاستراتيجية بشكل متزايد إلى مفهوم القدرات الديناميكية بدلاً من النظرية التقليدية القائمة على الموارد، مع هذا التغيير هنالك المزيد من الأبحاث التي ترى في الاستبصار كقدرة ديناميكية [ix]. ومن دلائل ذلك: في عوالم الإعلام والسياسة والخطاب والترفيه سيعيد الذكاء الاصطناعي تشكيل المعلومات لتتوافق مع التفضيلات مما قد يؤكد ويعمق التحيزات. وبذلك يضيق الوصول إلى الحقيقة الموضوعية والاتفاق عليها. ليجد العقل البشري نفسهُ يزداد ويتناقص معاً[x] . وهذا ما نلاحظه في القادم من كلامنا.

المحور الثاني: الاستبصار الاستراتيجي واللاخطية.

لا يُخفى أن كل مجتمع مواجه ليس فقط بمتوالية من المستقبلات المحتملة، بل أيضاً بتصنيفه من المستقبلات الممكنة. وبتضارب بين المستقبلات المفضلة وقيادة التغيير هي الاجتهاد في تحويل محتملات معينة إلى ممكنات سعياً إلى مفضلات متفق عليها وتحديد المحتمل يحتاج إلى علم مستقبلي. وتوصيف الممكن يحتاج إلى فن مستقبلي، وتوضيح المفضل يحتاج إلى سياسة مستقبلية تستهدي بالأفكار التالية[xi].

الجدول رقم (1) الاستبصار الإستراتيجي ومنطق النظام الدولي

الجدول بالاستناد الى:

Stephen Heintz, A LOGIC FOR THE FUTURE: International Relations in the Age of Turbulence، Rockefeller Brothers Fund, U.S.A ,2024, P.P:7-8.

وفقاً للجدول أعلاه أعلنت صحيفة بوست تايمز أن أربعينيات القرن الحادي والعشرين هي "عقد ما بعد البشرية"[xii]، تبشيراً بحقيقة أن النظام متعدد الأطراف سيظل ثابتاً، وإن الأولويات المتغيرة للدول سوف تعيد تشكيلهُ لإنتاج تعددية فوضوية تتألف من تعاون انتقائي وعشوائي [xiii].

إن معظم الأفكار ومن حيث كونها تستند إلى القوة، هي بطبيعتها وجوهرها ميكانيكية تعطي تصوراً لأشياء تحدث القوة فيها فعلها وردود أفعالها. وهي حتمية جبرية تُعنى بالتفاعل الممكن التنبؤ به تارة وغير الممكن تارة أخرى للأشياء والقوى ذات توجه نحو تغيير متسلسل. وربما يكون ذلك عائداً إلى تماثل حقيقي بين أنماط التفاعل السياسي والميكانيكي [xiv].

المخطط رقم (4)

مستويات الثقة في التأثيرات المقدرة للتهديدات الكارثية العالمية

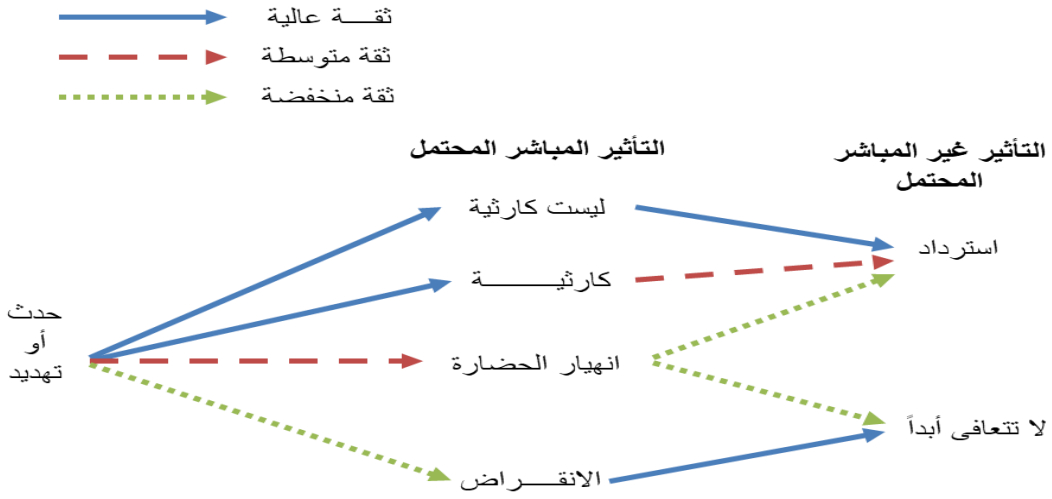

المخطط بالاستناد إلى:

Henery H. Willis and Others, **Global Catastrophic Risk Assessment,** Report, Homeland Security Operational Analysis Center, 2024, p: 19.

بّشر كل من **رايخ** "**Reich**" **و اوهماي** "**Ohmae**" **وستراينج** "**Strange**" الذين أثبتوا عبر دراستهم عدم قدرة الماضي على أن يكون دليلاً لفهم المستقبل حينما يواجه العالم تحديات اختفاء الدولة القومية والجغرافيا والتاريخ والتقنية في إشارة واضحة أن منظومة ويستفاليا تعتبر الإطار/ الوعاء الجامع بين الماضي العالمي والمستقبل الكوني، وأية إزاحة لتلك المنظومة ستسقط تلك التوأمة بين كل شيء، بما في ذلك بين الاستبصار الاستراتيجي والبيئة الدولية "**النظام الدولي**" قراءةً وتوظيفاً[xv] .

المخطط رقم (5) اللاخطية في النظام الدولي .

المخطط من اعداد الباحثة بالاستناد الى:

Keith Dear, Exploring the future operating environment 2035 –50, Defense paper series, special competitive studies project ,2024, P.P:3–6.

إذا ما حللّنا المخطط أعلاه نجد أنفسنا أمام [xvi]: –

اولاً: أن مهمة الاستبصار الاستراتيجي ستكون في الحد الأدنى أكثر مدعاة للجدل إذا كان النظام الدولي عبثياً. يقول "ستيف مان" في كتابه "نظرية الفوضى والفكر الاستراتيجي"

"Chaos theory and strategic thought" ....." فالاستقرار في الشؤون الدولية يظل في جميع أشكالهُ ظاهرة مؤقتة، لذا يتعين علينا أن نحترس من تحقيق تكاليف فورية في السياسة بغية تحقيق استقرار مستقبلي، فالمرجح هنا أننا لن نصل إلى ما نساوم لأجله".

ثانياً: يعد عالم الأحياء ستيوارت كوفمان "Stuart Kauffman" واحداً من علماء رائدين عدة يقولون: أن فهم عالم الأحياء يمكن أن يخبرنا بشكل معمق عن الأعمال والهندسة، ومن ثم المجال الاستراتيجي. اذ أدخلت إضافة جدلية على نظرية التطور وهي "التوازن المتقطع" التي تقول: أنهُ حين يحدث أمر مفاجئ، مثل حصول كارثة طبيعية، أزمة مثلاً أو تحول "تطور جديد" يؤدي ذلك الى خلق مسار مفاجئ جديد باتجاه التطور. وإذا كان هذا التطور تكييفياً قد يكتب لهُ البقاء وإلا فسيموت، والظاهر أن نموذج الإدارة التقدمية هنا عبر ترسيخ التطور وتوليد وتهجين كلاً من القواعد والمنظومات، ويتم تهجين الإنسال لهذهِ الأشكال لتكوين أجيال أحدث منها أيضاً فبدلاً من انتظار الطبيعة كي تأخذ مجراها، يسبب التغيير السريع توازناً متقطعاً، فيحدث من جديد اندفاع باتجاه البقاء للأصلح [xvii].

ثالثاً: بما أنه من المستحيل الاستعداد التام لجميع التهديدات في جميع الفترات الزمنية، فإن أفضل ما يمكن لمؤسسة ما فعله هو إجراء حوارات داخلية، لإدارة المخاطر التي اعتبرت مقبولة في الحوارات الخارجية. ولأن الجاهزية الاستراتيجية عملية مستمرة وليست غاية نهائية، لذا قد تُخفض أولوية الأهداف الاستراتيجية ذات الأولوية المنخفضة لتحسين فرص تحقيقها مقارنة بالأهداف الاستراتيجية ذات الأولوية الأعلى. وقد تقبل بعض الثغرات في القدرات القتالية والمزايا التنافسية لسد فجوات أكبر وأكثر جوهرية، على الرغم من صعوبة هذه القرارات إلا أنه من الأفضل اتخاذ القرار بوعي ضمن إطار يكشف عن التنازلات ويخفف من المخاطر [xviii].

المخطط رقم (6) نموذج هرمي للجاهزية الإستراتيجية لوزارة الدفاع الامريكية

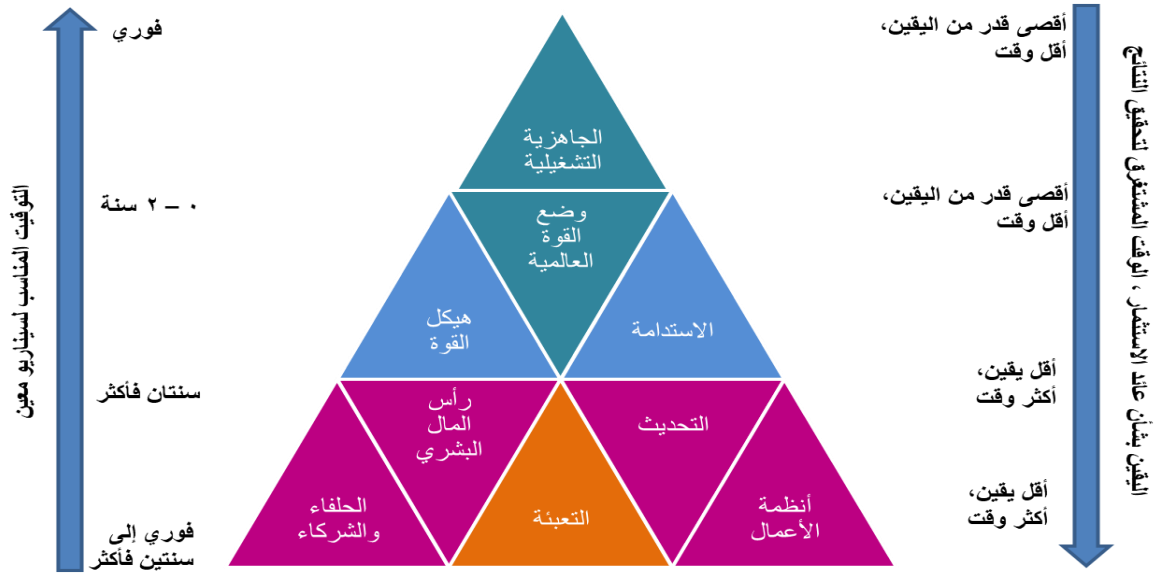

المخطط بالاستناد الى:

Dwight Phillips and Others, Risk management of strategic readiness: concepts, practices, data analytics and next steps, Research Report, Rand, Santa Monica – Calif, 2025, P:13.

على نطاق أوسع، تعتمد إدارة المخاطر على سبل تحسين تصور الجاهزية الاستراتيجية حيث دمج الذكاء الاصطناعي في منهجيات الاستبصار الاستراتيجي، إذ تُسهل أدوات المحاكاة المدعومة بالذكاء الاصطناعي في تخطيط سيناريوهات أكثر واقعية وديناميكية مما يساعد المؤسسات على اختبار مرونة استراتيجياتها في مواجهة مختلف الظروف والشكوك المستقبلية. إن الجمع بين القوى التحليلية للذكاء الاصطناعي والإبداع والحدس البشريين يفضي إلى نتائج استشرافية أكثر شمولية [xix].

المحور الثالث: الاستبصار الاستراتيجي والبراغماتية.

لاحظ وليام.ف. اوجبورن وهو واحد من دارسي التغيير الاجتماعي ضرورة " أن ندخل إلى تفكيرنا فكرة التقدير التقريبي، فثمة درجات مختلفة من الدقة وعدم الدقة في التقدير. إنَّ فكرة تقريبية عمّا ينتظرنا أفضل من لا شيء. وبالنسبة لكثير من الأشياء الدقة المتناهية ضرورية على الاطلاق"[xx] .توفيراً لمجازيات جديدة للتعاون والإيمان بسطوة الفعّاليات الشبكية وللأدلة الجديدة للقدرة على المساهمة بفعّالية في تأليف القدر الجماعي [xxi]. وفقاً لمحورين [xxii] :-

المحور الأفقي: – يبين الزمن

المحور الشاقولي: – يعرض التهديد مقاساً من الأدنى إلى الأعلى ومن هنا جاءت التراتيبية.

المخطط رقم (7) منحنى مانثروب الخاص بالاستبصار الاستراتيجي

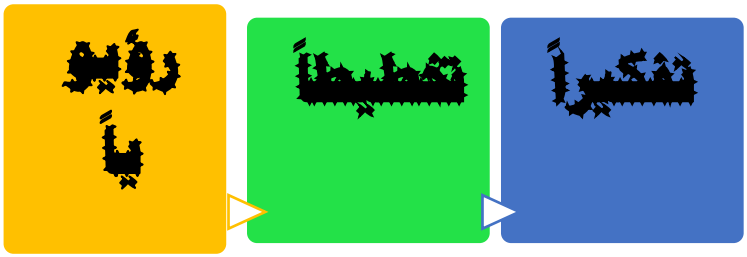

المخطط من اعداد الباحثة بالاستناد الى:

توماس بارنيت، الحرب والسلم في القرن الحادي والعشرين، ط1، نقله إلى العربية: عبد الكريم ناصيف، دار الفرقد، سوريا، 2018، ص ص 75 – 76.

فالاستبصار وفقاً للمخطط أعلاه لا يتعلق بالتعاطي مع التهديد الكبير في المحيط، بل بالتعامل مع محيط من التهديدات، والتركيز من جديد على تلك الإنحاء من العالم المتروكة ما وراء العولمة.

بدءاً: – المفكرون الأفقيون تعاونيون غالباً ونعني بذلك أنهم يجمعون مفاهيم شتى ضمن تركيبات جديدة وغير مألوفة. مثلاً: استعان "توماس بارنيت" بمصطلحات من علم النفس الخاص بالعلاقات بين الأشخاص لتفسر كيف وقفت رومانيا الضعيفة نسبياً بوجه السوفييت متحدية التكتيكات داخل حلف وارشو. وفي النهاية توصّل إلى درجة معينة من استقلال السياسة الخارجية [xxiii].

نموذجهم للتخطيط الإستراتيجي يكون" بالاستحواذ التدريجي المتطور" و "التطور الحلزوني" وبذلك يتاح للأفراد العسكريين في الميدان فرصة لاختبارها وتجريبها، أمّا التحسينات فتتم وفق طراز تكراري، مما يُسمح بتكّيف التغيرات مع الظرف الاستراتيجي بمرور الزمن، لكن التركيز في هذه الجهود لا يكون كثيراً على البقاء في حالة رد الفعل تجاه محيط عالمي متغير بحيث يواكب الزمن الفاصل بين خلق تكنولوجيا جديدة وادخالها في ساحة المعركة. أمّا السيناريو الأفقي فأنه يتصف بـ : –

المخطط رقم(8) ميزات السيناريو الأفقي

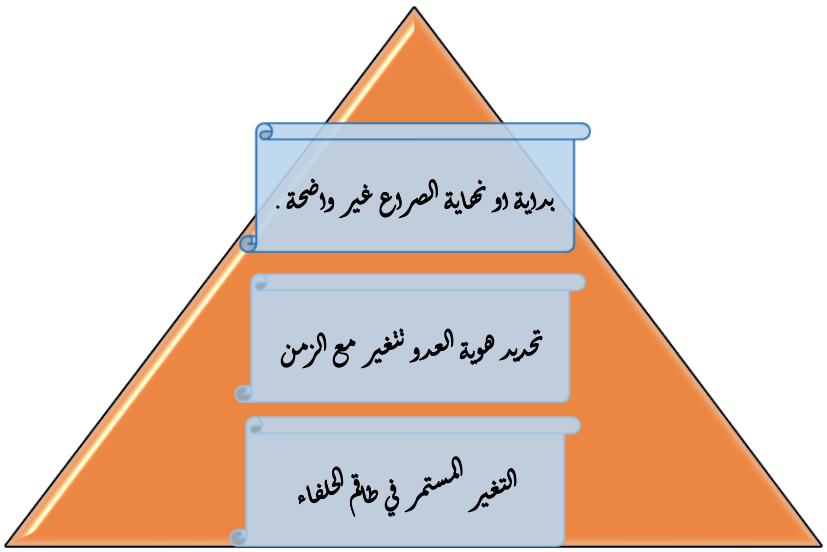

المخطط من اعداد الباحثة بالاستناد الى:

توماس بارنيت، الحرب والسلم في القرن الحادي والعشرين، ط1، نقله إلى العربية: عبد الكريم ناصيف، دار الفرقد، سوريا، 2018، ص ص 129 – 130.

تتسم هذه السيناريوهات الأفقية بأنها تعمل أعباء التخطيط التكيفي للقوات المسلحة لدولة ما أنها أكثر من معركة كبيرة واحدة بل هي ضربة بعد مناوشة بعد كمين، بعد ..... لكن الأسوأ هي أن تحديد القيادة السياسية للمشكلة تظل في حالة تغير [xxiv].

ضمن هذه الحدود الضيقة: يميل المفكرون الشاقوليون بدلاً من التركيز على كيفية إدارة أوضاع العالم الحقيقي المعقدة كما تتكشف، فإن استراتيجيتهم يريدون أن يعبروا بها سريعاً إلى خط اللكم– أي ابتداء الحرب – وهذا انحياز سيء بعدة طرق: –

المخطط رقم (9) الحرب كخيار مستقبلي طبقاً للتفكير الشاقولي.

المخطط من اعداد الباحثة بالاستناد الى:

توماس بارنيت، الحرب والسلم في القرن الحادي والعشرين، ط1، نقله إلى العربية: عبد الكريم ناصيف، دار الفرقد، سوريا، 2018، ص 127.

لذا عندما يفكرون بالمستقبل بالنسبة للمحيط الأمني العالمي يحتاجون إلى نقطة مخيفة في المستقبل تلبي كل حاجاتهم "تطبيق الفكرة" وتبلغ الذروة منطقياً في مناصرتهم لسلاح جديد ما أو منصة تكنولوجية ما ، لذلك يبدو المنهج الميكانيكي للاستبصار غير واقعي استراتيجياً. إحدى

الخدع الكبيرة التي يلجؤون إليها للقيام بهذا ما يدعى "سيناريو الصراع المنعزل بشكل تام" ويستخدم طوال الوقت لتوسيع القوة المدهشة مثلاً:- عدد السفن من صنف بعينهُ لا شأن لهُ بالواقع ، وإذا ما تفحصنا ذلك بجد: نجد أن عقلية التهديد الكبير المعبر عنهُ بشبح الصين تعد الفرضية المهيمنة على التخطيط الاستراتيجي الأمريكي الشاقولي[xxv].

ومع كل الاتجاهين: فإن النجاح في الاستراتيجية عبارة عن مزيج من البراعة والذوق الرفيع [xxvi]. اذ أصبحت إدارة التغيير المبكرة والتي نشأت من أفكار "كورت لوين" الثلاث عن "التغيير المخطط" والتي تنطوي على- إذابة الجمود وإعادة التحول في السلوك- تتعرض للانتقاد تدريجياً لترويجها لمفهوم هرمي مفرط للتغيير، استبدلت هذه الأفكار بنماذج "ناشئة" للتغيير – شدد منظرو "الناشئة" على دور القيادة. إلا أنَّهم ميزوها بتركيز أكبر على تمكين الآخر من العمل وفقاً لرؤيتهم. عبر أساليب خلق نجاحات صغيرة قابلة للتحقيق للحفاظ على الدافعية خلال فترات التغيير الطويلة.

وهكذا: – بينما تتميز جهود التغيير الناجحة بقيادة قوية وحاسمة تدفع عجلة التحول، فإن العديد من أنجع عمليات التحول وأكثرها ديمومة تعتمد على خبرة موظفي الخطوط الامامية وتحافظ على التحفيز من خلال " التواصل المتبادل المنتظم" وبشكل يحقق التوازن الصحيح بين برامج التغيير الموجه من جهة وتشجيع المساهمة والمشاركة الدنيا من جهة أخرى، مما يعزز الحجة القائلة: بأن التغيير يجب أن يكون مدفوعاً من القاعدة الى القمة [xxvii].

ختاماً: تبدو وظيفة الاستبصار الاستراتيجي متراوحة بين تحديد اتجاهات الأحداث وتحليل المتغيرات المتعددة للموقف المستقبلي [xxviii]. بناءً يحدد الطريقة التي تتكيف بها كل منطقة جغرافية أولاً والدولة القومية ثانياً مع كل هذا التعقيد المستمر حيث العديد من العقبات والتحولات: الاضطرابات السياسية، والأزمات الاقتصادية، والخلل التكنولوجي، والتغير المناخي والاختلال الديموغرافي [xxix].

الخاتمة:

لم يعد الاستبصار الاستراتيجي كمفهوم ناجع إذا لم يأخذ في الاعتبار الاستراتيجية "القيادة" وهي النشاط الذي يحدد لهذا المفهوم الغايات، وينبغي من أجل التفكير في الاستبصار أن نبين فيم يتمثل التمفصل الداخلي في علاقة التبصر بالنظام الدولي تارة والتبصر بالاستراتيجية تارة أخرى. الأمر الذي جعل الجميع مضطراً إلى بناء ذهنية "طرق التفكير" قادرة على استيعاب الحدث وقياس المديات المرشحة لنهاياته الحقيقية التي أخرجتنا بالأفكار الآتية: –

اولاً: عدّ الاستبصار الاستراتيجي عملية تهدف إلى توسيع حدود الرؤية من خلال أربع طرق هي: تقييم تأثيرات الأفعال والقرارات الحالية "تقييم التداعيات"، رصد المشكلات وتجنبها قبل وقوعها "الإنذار المبكر" الأخذ في الاعتبار الأحداث المستقبلية الممكنة "الاستراتيجيات الاستباقية" وتصور مظاهر المستقبلات المرغوبة "السيناريوهات".

ثانياً: يُمكن الاستبصار الاستراتيجي من توقع السيناريوهات المحتملة والاستعداد لها "سد الفجوات" والتحول من التخطيط التفاعلي إلى التخطيط الاستباقي، استناداً إلى عوامل: الضغط في الاقتصاد، الوضع الجيوسياسي، القضايا الاجتماعية والثقافية، المناخ، البيئة المادية، وتحديد أولويات المخاطر والفرص.

ثالثاً: بداية العمل على المسلّمات الأساسية مضمونة النتائج لتشريح ما قبع خلف الحدث، تكمن في التركيز على القدرة "القوة المفعلة" التي يمتلكها فاعل ما على لملمة الوعي بخطورتها. مع مراعاة أن معظم الأشياء تبقى ثابتة "الاستمرارية" وهذهِ الأخيرة هي التي تسمح باستقراء أحداث المستقبل والتخطيط لما يجب القيام به.

رابعاً: إزاء ما تقدم أخذت السياسة الدولية انطلاقة جديدة مدعومة بمسوغات متعددة: –

إجماع المجتمع الدولي على التطلع لبناء المستقبل يكون فيه النظام الدولي أكثر انتظاماً وتنوعاً وآفاقاً، عندها يصبح الفارق بين حقيقة الاحتكار للقوة وجدوى التعامل بينياً، الذي يتولى هذهِ المهمة "الاستبصار الاستراتيجي".

افتقار النظام الدولي وقواه إلى القدرة على التحكم بالأزمات الدولية وإدارتها التي أخذت تعاني في ظل عالم مراوغ ومتقلب من افتقارها إلى النموذج الصالح لحلها وتشويه ما تضمهُ من مشاكل ليس إدارتها فحسب.

خامساً: لأن المعلوماتية تمتد إلى أقصى مداها لترغم على النظر إلى التهديدات البعيدة، ليس كونها عدواناً أو رد فعل وحسب بل وأيضاً على أنها تنبثق من التعريف المتسع للذات التي يُسعى للحفاظ عليها، فتلك الذات بالنسبة للكثير هي الولايات المتحدة. لذا وقد ابتعدت سنون الحرب الباردة الطويلة عدّ التعاطي مع التحديات لا يتطلب أقل من تقليص الفجوة إلى حد الإلغاء فيجعل الذات بذلك شاملة للكل.

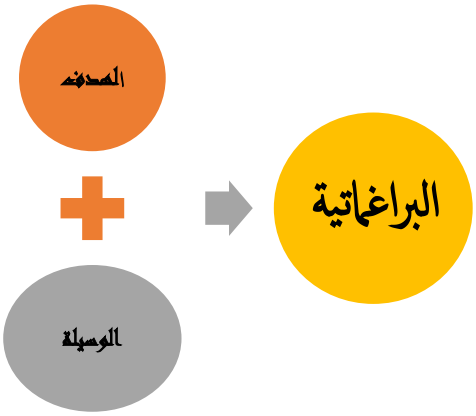

List of Resources:

First: Dictionaries and Glossaries:

Nasreen Al-Lahham, Dictionary of Basic Terms for Future Studies, 1st ed., Asbar International Forum, King Fahd National Library for Publishing, Riyadh, November 2019.

Second: Arabic and Translated Books:

Eddie Finer and Arnold Brown, Future Thinking: How to Think Clearly in Times of Change?, 1st ed., Translated Studies, No. 30, Emirates Center for Strategic Studies and Research, Abu Dhabi, 2008.

Parag Khanna, The Second World: Power and Authority in the New World Order, 1st ed., translated by Dar Al-Tarjamah Al-Arabiya Lil-Ulum Publishers, Beirut, 2009.

Parag Khanna, Transition: Human Mobility and Global Self-Determination, 1st ed., translated by Marwan Saadeddin, Gross Bros. Publishers, Lebanon, 2023.

Tom Lombardo, The Value of Future Awareness, in Foresight, Innovation, and Strategy, 1st ed., translated by Sabah Siddiq Al-Damluji, Arab Organization for Translation, Beirut, December 2009.

Thomas Barnett, War and Peace in the Twenty-First Century, 1st ed., translated into Arabic by Abdul Karim Nassif, Dar Al-Farqad, Syria, 2018.

Terry L. Dibble, Foreign Affairs Strategy: The Logic of American Rule, 1st ed., translated by Walid Shehadeh, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 2009.

Alvin Toffler, Future Shock: The Changes in Tomorrow's World, 2nd ed., translated by Muhammad Ali Nasif, Egyptian Society for the Dissemination of Knowledge and World Culture, Cairo, January 1990.

Karl Popper, The Logic of Scientific Research, 10th ed., translated and introduced by Muhammad al-Baghdadi, Arab Organization for Translation, Beirut, February 2006.

Mun'im Sahi al-Ammar, Critique of Strategic Reason: A Study in the Principles of Strategic Analysis, 1st ed., Amjad Publishing and Distribution House, Jordan, 2024.

Henry Kissinger et al., The Age of Artificial Intelligence and Our Human Future, 1st ed., translated by Ahmad Hassan, Dar al-Tanweer, Cairo, 2023.

Third: Research and Studies:

Muhammad Ibrahim Mansour, Future Studies: Their Nature and the Importance of Localizing Them in the Arab World, Al-Mustaqbal al-Arabi Magazine, Issue 416, Center for Arab Unity Studies, Beirut, October 2013.

Waldan Mahdi Jihad and Suhair Adel Hamid, The Impact of Strategic Foresight on Strategic Decision-Making: An Analytical Study in the Ministry of Higher Education and Scientific Research, Journal of Administrative and Economic Sciences, Volume 26, Issue 124, Baghdad, 2020.

Fourth: English sources:

Dwight Phillips and others، Risk management of strategic readiness: concepts، practices، data analytics and next steps، Research Report، Rand, Santa Monica – Calif، 2025.

Heather A. Conley، the future of the international system: messy multilateralism، networked، technology and pioneering innovation، Report، center for strategic and international studies (CSIS)، 2021.

Henery H. Willis and Others، Global Catastrophic Risk Assessment،Report، Homeland Security Operational Analysis Center، 2024.

Jan Oliver Schwarz، strategic foresight: An introductory Guide to practice، 1ed، Routledge ، London and New York، 2024.

Jon Iden and Others, The Nature of strategic of foresight research : Asystematic literature review ,Technological forecasting &Social change , Elsevier , 2016 .

I. Rinaldi and Others, the past of futures: origins of future studies and strategic foresight, mics, the European union, Italy.

Keith Dear، Exploring the future operating environment 2035 –
50، Defense paper series ، special competitive studies project ،2024.

Michelle D. Zleglr and Others, Back to future: A Refresh of future scenarios for project evergreen strategic foresight a activities, Research Report, Homeland security operational analysis center, 2024.

Rebecca Lucas and Others, command and control in the future: concept paper2: the Defense C2 enterprise, Research Report, Rand corporation, Santa Monica and Cambridge, U.K, 2024.

Stephen Heintz, A LOGIC FOR THE FUTURE: International Relations in the Age of Turbulence، Rockefeller Brothers Fund, U.S.A ,2024.

i) For further information:

Karl Popper, The Logic of Scientific Research, 10th ed., translated and introduced by Muhammad al-Baghdadi, Arab Organization for Translation, Beirut, February 2006, p. 83.

ii) Quoted from: Muhammad Ibrahim Mansour, Future Studies: Their Nature and the Importance of Localizing Them in the Arab World, Al-Mustaqbal Al-Arabi Magazine, Issue 416, Center for Arab Unity Studies, Beirut, October 2013, p. 34.

iii) Tom Lombardo, The Value of Future Awareness, in Foresight, Innovation, and Strategy, 1st ed., translated by Sabah Siddiq Al-Damluji, Arab Organization for Translation, Beirut, December 2009, p. 455.

iv) Nisreen Al-Lahham, Dictionary of Basic Terms for Future Studies, 1st ed., Asbar International Forum, King Fahd National Library for Publishing, Riyadh, November 2019, p. 27.

v) Waldan Mahdi Jihad - Suhair Adel Hamid, The Impact of Strategic Foresight on Strategic Decision-Making: An Analytical Study in the Ministry of Higher Education and Scientific Research, Journal of Administrative and Economic Sciences, Vol. 26, No. 124, Baghdad, 2020, p. 219.

vi) Muhammad Ibrahim Mansour, previously mentioned source, pp. 36-37

vii) Munim Sahi Al-Ammar, Critique of Strategic Reason: A Study in the Principles of Strategic Analysis, 1st ed., Amjad Publishing and Distribution House, Jordan, 2024, p. 439.

viii) Quoted from: Munim Sahi Al-Ammar, previously mentioned source, pp. 437-438.

ix) For these ideas and others, see:

Jan Oliver Schwarz, strategic foresight: An introductory Guide to practice, 1ed, Routledge, London and New York, 2024, P: 17.

x) Henry Kissinger et al., The Age of Artificial Intelligence and Our Human Future, 1st ed., translated by Ahmed Hassan, Dar Al Tanweer, Cairo, 2023, p. 202.

xi) Art Toffler, Future Shock: The Changing World of Tomorrow, 2nd ed., translated by Muhammad Ali Nasif, Egyptian Society for the Dissemination of Knowledge and World Culture, Cairo, January 1990, p. 485.

xii) Michelle D. Zleglr and others, Back to future: A Refresh of future scenarios for project evergreen strategic foresight a activities, Research Report, Homeland security operational analysis center, 2024, p: 14.

xiii) Heather A. Conley, the future of the international system: messy multilateralism, networked, technology and pioneering innovation, Report, center for strategic and international studies (CSIS), 2021, P: 5.

xiv) Terry L. Dibble, Foreign Affairs Strategy: The Logic of American Rule, 1st ed., translated by Walid Shahada, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 2009, p. 111.

xv) Munim Sahi Al-Ammar, previously mentioned source, p. 428.

xvi) Terry L. Dibble, op. cit., pp. 117-118.

xvii) Eddie Finer and Arnold Brown, Future Thinking: How to Think Clearly in Times of Change, 1st ed., Translated Studies, No. 30, Emirates Center for Strategic Studies and Research, Abu Dhabi, 2008, pp. 233-234.

xviii) Dwight Phillips and others, Risk management of strategic readiness: concepts, practices, data analytics and next steps, Research Report, Rand ,Santa Monica – calif, 2025, P: 22.

xix) I. Rinaldi and Others, the past of futures: origins of future studies and strategic foresight, mics, the European union, Italy, P:2.

xx) Art Toffler, op. cit., p. 487.

xxi) Richard A. Slaughter, Integrated Futurism: A New Era for Futurists, in Foresight, Innovation, and Strategy, op. cit., p. 500.

xxii) Thomas Barnett, War and Peace in the Twenty-First Century, 1st ed., translated into Arabic by Abdul Karim Nasif, Dar Al Farqad, Syria, 2018, pp. 75-76.

xxiii) Thomas Barnett, op. cit., pp. 78-123.

xxiv) Thomas Barnett, op. cit., p. 130.

xxv) Thomas Barnett, op. cit., pp. 123-125.

xxvi) For more on these ideas, see: Parag Khanna, The Second World: Power and Authority in the New World Order, 1st ed., translated by Dar Al-Tarjamah, Arab Scientific Publishers, Beirut, 2009, p. 443.

xxvii) Rebecca Lucas and others, command and control in the future: concept paper2: the Defense C2 enterprise, Research Report, Rand corporation, Santa Monica and Cambridge, U.K, 2024, P.P: 22 – 23.

xxviii) Munim Sahi Al-Ammar, previously mentioned source, p. 444.

xxix) Parag Khanna, Transition: Human Mobility and the Determination of World Fate, 1st ed., translated by Marwan Saadeddin, Gross Bros. Publishers, Lebanon, 2023, p. 8.